الاعتذار لا يكفي.. والمطلوب من البابا تبديل دينه واعتناق الإسلام

هذا المثال العربي ينطبق على تصرفات اليهود وأعوانهم في الدانمرك وغيرها من الدول التي تعادي الإسلام.
عليه فإن تكرار الرسومات والمسرحيات والمقالات الصحفية، وما ينشره الغرب من أفكار هدامة تخالف الإسلام والمسلمين وتسيء إلى الرسول محمد صلى الله عليه وسلم تعد تصرفات بشعة مهما اتسعت وتفاقمت لن تضر الإسلام والمسلمين، ولن يكون لها حسبان عند الله سبحانه وتعالى الذي قال في كتابه المكنون:
(دعهم في طغيانهم يعمهون)

إنهم كفار وما بعد الكفر من عيب والأمر وصل إلى الدرجة التي يتولاها سبحانه وتعالى، وليس نحن المسلمين علينا من شيء.. نحن نؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله.
من هذا الأيمان لا يمكن لنا الإساءة إلى أنبياء المسيحيين أو اليهود إيماناً لله تعالى وليس لهم.. أما هم فقد وصلوا إلى درجة من الكفر لعدم تصديقهم ما جاء به أنبياؤهم، وتحريفهم للكتب السماوية، وتلاعبهم بمصير دينهم، والإساءة لخاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم، ومحاربة الإسلام والمسلمين واتهام المسلمين بالإرهاب والتنكيل بهم وقتلهم.
لكل هذه العوامل لم يقف الكافرون عند حد معين تجاهها، وإذا اعتدينا عليهم أو عاندناهم أو دخلنا معهم في نقاش أو علقنا مثل تعليقهم وأسأنا لأنبيائهم أذن نحن مثلهم وهذا ما يحرمه الإسلام.
ولهذا يجب أن نقف جميعاً عن التمادي في عناد الكفار والملحدين والذين لا يؤمنون بالرسالات السماويه، وخاصة رسالة محمد خاتم الأنبياء صلى عليه وسلم، حيث أن التمادي في عنادهم ومعاندتهم يورث الكفر والعياذ بالله، لذا يجب أن نقف عند هذا الحد ولا نتظاهر ولا ندين ولا نسب حتى لا يزداد هؤلاء عناداً وتصرفاً مما يزيد الإساءة لنا ولديننا، ويجب أن ننقل هذه المعركة الدينية إلى معركة عرقية وكراهية شخصية بعيدة عن سيرة الأنبياء.
ويأتي هذا بفضل مفكري الإسلام والعلماء والمسلمين بعيداً عن المهاترات التي تمس الأنبياء والرسالات السماوية، وهناك وسائل عديدة في هذا المنهج والتاريخ ملئ بهذه المعارك الأيديولوجية والسياسية البعيدة عن الدين.
مثلاً: المقارنة في الحياة الاجتماعية، ونقل المعركة إلى تصرفات الغرب حيال البشر، كالاختلاط الجنسي والإنجاب غير الشرعي واستخدام الجسد البشري وروحه في التجارب اللاأخلاقية التي تتعارض ونواميس الحياة..!!

البغاء من الشارع وانزل ولدها اللقيط منزلة الأمراء!!و آن المرأة في تلك الدول لها الحق في إحضار خليلها إلى فراش زوجها...!! وهذا النوع من التصرف في الحياة البشرية حتى المسيحية واليهودية تحرمه..
والذين يتلاعبون بالرسومات والتعليقات لايقلّون أهمية عن كفار قريش الذين اتهموا الرسول صلى عليه وسلم بالجنون والسحر وحاربوه وأساءوا إليه، ولكن الله حفظه ونصره بعزيمته صلى الله عليه وسلم وإصراره على نشر الإيمان القوي النابع من ضميره صلى الله عليه وسلم.
إذن تصرفاتهم هذه لم تتجاوز أناملهم وخاصة عند عدم النظر إليها وعدم الاهتمام وعدم مناقشة ما جاء فيها والله يحمي الرسول صلى الله عليه وسلم، من أقوالهم وأفعالهم الكاذبة.
وللأسف علماء المسلمين الذين يدعون للتظاهر واستخدام الخطب الرنانة وتحميس الشعوب.. هذه التصرفات وقتية وانفعالية يجب أن تكون أكثر ترتيب وأكثر عقلانية والبحث عن ردود منطقية بعيدة عن التحفظ وإصدار الفتاوى غير المدروسة التي تنعكس علينا سلباً.
والمسئولون في الغرب هم غير مسؤولين بحجة حرية الرأي، وإصرار علمائنا بضرورة اعتذار البابا عن كلامه إصراراً غير منطقي لأن ديننا الإسلامي ليس بحاجة لاعتذار أي أحد من البشر، والاعتذار الحقيقي السماوي المطلوب أن يترك البابا دينه ويدخل دين الإسلام لعل الله يغفر له.
وحيث أن البابا قد يكون مقتنعاً سراً بحقيقة الإسلام ورسالة محمد صلى الله عليه وسلم، ويخفي إيمانه وهذا في علم الله.. ولا يخفى أن نذكر أن البابا السابق أوصى قبل وفاته بأن يغسل ويكفّن بكفن ابيض، وان لايوضع في صندوق وان يدفن في التراب.
كانت وفاته يوم السبت وأوصى قبلها بأن يدفن يوم الجمعة كل هذه الدلائل تدل على أن بابا الفاتيكان السابق كان مؤمناً بالله وبرسالة الإسلام
والله أعلم بالسرائر،،،،،،

عبدالله موسى الفقهي*

* قنصل عام الجماهيرية الليبية في عدن.

لماذا لا نعتذر... هل نحن بلا أخطاء؟

أوروبا تطالب تركيا بالاعتراف بحصول مذبحة للأرمن على أيدي الأتراك العثمانيين في الفترة من ١٩١٥ إلى ١٩١٧ في عهد السلطان عبدالحميد، قُتل فيها ١,٥ مليون أرمني، كما يقول الأرمن أنفسهم، وعليها أن تعتذر عن هذه المجازر، كشرط لقبولها في الاتحاد الأوروبي. لكن تركيا- بدورها- تستنكف عن هذا الاعتذار، وهي تهدد فرنسا بالمقاطعة التجارية الشاملة بعد أن وافق البرلمان الفرنسي على قانون "إبادة الأرمن" الذي ينص على إنزال عقوبة السجن بكل من ينفي المذبحة.
شعوب ودول عديدة تعتذر لبعضها عن إساءات تاريخية أو جرائم معينة، اليابان اعتذرت للدول التي احتلتها في جنوب شرق آسيا، واعتذرت عن ممارساتها تجاه أسرى الحرب البريطانيين، وفرنسا اعتذرت عن شحن يهودها إلى المحارق، وسويسرا كذلك، والمثقفون الفرنسيون حاكموا دولتهم على ماضيها الأسود في الجزائر وتقدموا بالاعتذار، والولايات المتحدة اعتذرت لأفريقيا عن قرون في تجارة العبيد، هكذا تفعل كل شعوب وأمم العالم، فلماذا لا تعتذر تركيا؟! ولماذا لم نسمع عن اعتذار دول عربية لدول عربية أخرى أو لغيرها رغم كثرة الإساءات؟! هل لأننا لا نخطئ في حق بعضنا وفي حق غيرنا، أم لأننا نستنكف عن الاعتراف بالخطأ؟ لعل الاعتذار الوحيد والثمين عند العرب هو اعتذار (أبومازن) أثناء زيارته للكويت حين قال: "نعتذر عما بدر منا، ونقول لأهلنا في الخليج نحن بحاجة إلى دعمكم ومساندتكم". فتردّ القيادة الكويتية في أريحية وسماحة: "يا سيدي لماذا نتحدث عن الاعتذار، الموضوع انتهى، وأنت بين إخوانك". لا يقدم على الاعتذار إلا رجال عندهم من الثقة بأنفسهم ومن الشجاعة في تحمل مسؤولياتهم ما يجعلهم يصححون مواقفهم. ولكن هذه حالة فريدة في الحياة السياسية العربية، لا سابقة لها. صدّام حسين شنّ عدواناً على دولتين جارتين وتسبب في قتل الملايين وسقط ولم يقدم اعتذاراً، وكذلك الأحزاب والجماعات السياسية القومية والإسلامية التي وقفت في خندقه أيام الأزمة الكويتية لم تقدم اعتذاراً!
ما أكثر الإساءات والتجاوزات فيما بيننا وما أقل الاعتذارات! هناك دول عربية أساءت إلى غيرها، سواء فيما يتعلق بمشاكل حدودية أو تدبير مؤامرات للاغتيال أو بسبب صراعات سياسية، ولكن لا اعتذار.
ويبدو أن العالم العربي لا يعترف بأخطائه فضلاً عن أن يقدم اعتذاراً، ولعل هذا ما دفع رئيس الوزراء الإسباني خوسيه أزنار إلى أن يقول في محاضرة بواشنطن: "إن المسلمين لا يعتذرون أبداً، فلماذا يطالبون البابا بالاعتذار؟ ولماذا يطالبون الغرب أن المسلمين احتلوا إسبانيا ٨ قرون ولم يعتذر أحد منهم، والغرب لم يهاجم الإسلام بل المسلمون هم من هاجم الغرب فلماذا يطالبوننا بالاعتذار؟"!
فضيلة الاعتذار كثقافة عامة غائبة عن حياتنا ومجتمعاتنا، مع أن ديننا العظيم من أكثر الأديان حثاً على تصحيح الأخطاء والتوبة والاعتذار، ثم الإحسان والتعويض عبر إيقاظ الضمير والتشديد على التقوى والوازع الأخلاقي والثناء على النفس اللوامة وإعلاء قيمة العدالة مع الذات ومع الآخر، ولعل التوبة ومشتقاتها من أكثر الألفاظ وروداً في القرآن.
ولا نقول إن الآخرين لا يسيئون، بل يخطئون ويسيئون كثيراً ولكنهم يعتذرون ويعوضون، هكذا تفعل المجتمعات الغربية، إنهم يخطئون ولكنهم يملكون شجاعة الاعتراف بالخطأ ويملكون فضيلة الاعتذار، ومن يخطئ في حق الآخرين ثم يكابر ولا يراجع نفسه ولا يعتذر، فإن المجتمع بمنظماته المدنية وجماعاته يقوم بالتصدي له ويضطره للاعتذار وعدم تكرار الخطأ، ثم من وراء ذلك قضاء مستقل هو الضمير اليقظ وحارس العدالة الذي لا ينام وهو بالمرصاد للأخطاء والانحرافات والتجاوزات. والمسلمون هناك إذ يتعرضون للإساءة فإنهم يستطيعون التصدي لها ورفع دعاوى ضد من يسيء إليهم وغالباً يكسبونها.
منذ سنوات حكم القضاء الفرنسي على المتطرف (لوبين) بغرامة ١٥ ألف يورو، بتهمة التحريض على الكراهية العرقية، وفي بريطانيا كسبت الطالبة بيجوم، البنغالية الأصل، حكماً تاريخياً يعطيها الحق في ارتداء الجلباب الطويل بمدرسة في شمال لندن، وفي استراليا أدانت محكمة اثنين من المسيحيين الإنجيليين لأنهما خالفا قانون التسامح الديني والعرقي، وقضت محكمة بريطانية بتعويض مسلم ١٥ ألف جنيه استرليني فصلته شركته لتغيبه ٥ أسابيع لأداء الحج.

وقامت القيامة على الإعلامي البريطاني كيلروبي بسبب مقالة قال فيها: "إن العرب لم يقدموا شيئاً يذكر للحضارة الإنسانية، فهل نعجب بهم كونهم مفجرين انتحاريين يبترون الأطراف ويقمعون النساء"، وحققت (BBC) معه وأوقفت برنامجه واضطر لتقديم الاعتذار. واضطر قاضٍ بنيويورك لتقديم اعتذار ثم الاستقالة، لأنه قال لمهاجرة لبنانية مازحاً: "تدفعين في الخارج تبرعات لتمويل المنظمات الإرهابية وهنا لا تدفعين ١٥ دولاراً غرامة؟"
وعلى مستوى المؤسسات الدينية، قام بابا الفاتيكان وقامت الكنيسة الكاثوليكية بتقديم اعتذارات لأكثر من شعب، وقام رئيس أساقفة كانتبري بزيارة الأزهر وقدم اعتذاره عما وقع في الحروب الصليبية، ومؤخراً واعتذاره ، ومن المثير للدهشة ان بعضنا رفض هذا الاعتذار وطالب البابا باعتناق الاسلام !!!!!؟؟؟؟
ولكن انظر- في المقابل- عندنا عبر الساحة الإسلامية، واستمع إلى كمّ اللعنات التي تصب على الآخر الغربي- مسيحياً أو يهودياً- كل جمعة في المساجد!
وانظر إلى حجم التحريض والكراهية ضد الآخر- مسيحياً أو مسلماً مختلفاً- هل يستطيع أحد رفع دعوى أو طلب تعويض منهم؟ مشايخ (حيّ على الجهاد) الذين اختطفوا منابر بيوت الله فحولوها إلى منابر للتحريض وإهدار دماء المسلمين والتغرير بالشباب ودفعهم للهلاك في العراق، وقعدوا هم وذراريهم ها هنا، هل يستطيع أحد مقاضاتهم؟!
قمة مكة حرّمت التكفير والفتاوى التحريضية، ومع ذلك نجد سيف التكفير مسلطاً على أعناق مثقفين وفنانين وإعلاميين، وحملات التحريض ضدهم من فوق منابر وفضائيات ومواقع إلكترونية دون حسيب أو رقيب.
منذ سنوات قال مرشد "الإخوان المسلمين" مهدي عاكف: "الإخوان لا يعتذرون"! وليس الأخوان وحدهم لا يعتذرون، بل جميع الأحزاب السياسية العربية التي أساءت لبعضها ولشعوبها، وحتى الإعلاميين لا يعتذرون بدءاً من أحمد سعيد إلى محمد سعيد، فلم نجد إعلامياً واحداً يعتذر رغم فداحة التضليل والتزييف الإعلامي عبر نصف قرن! وكذلك على مستوى المثقفين العرب، تحكمهم رؤى ضيقة ويأسهم بينهم شديد وقمعهم لبعضهم أعظم، واتحاد الكتّاب العرب أفضل مثال للإقصاء والقمع!
ونحن إذ لا نعتذر ونطالب الآخرين بالاعتذار، فإن فريقاً منا يظل رافضاً لأي اعتذار، فحين أساءت الصحيفة الدانماركية ثم اعتذرت وكررت الاعتذار ونشرته إعلاناً مدفوعاً في صحفنا، رفضته بعض هذه الصحف، وقال دعاة التصادم في مهرجان خطابي: "يجب أن نستمر في المقاطعة حتى تجف ضروع أبقارهم"!

د. عبدالحميد الأنصاري*

* عميد كلية الشريعة في جامعة الدوحة سابقاً

تحدثت عن تجربتها داخل تنظيم الإخوان المسلمين

الروائية ميرال الطحاوي: خلعتُ الحجاب لأنني لست عورة أو جسداً

القاهرة / متابعات

كشفت الروائية المصرية المعروفة د. ميرال الطحاوي أنها كانت منخرطة تنظيميا في جماعة الاخوان المسلمين وبدأت الكتابة من خلالهم، وكانت ترتدي الحجاب الذي ترتديه الأخوات، لكنها خرجت من جلباب الاخوان وهجرتهم وخلعت الحجاب، قائلة: "توقفت أن أنظر لنفسي باعتباري عورة وجسدا".
وأشارت إلى أن طلابها من المتدينين يتركون قاعة المحاضرات في جامعة القاهرة بمجرد دخولها لأنها كاشفة الشعر، وهم يعتبرونها هدفاً من أهدافهم، وأشيارت إلى أن هناك محاولات استعادة لها من جماعات محسوبة على التيار الاسلامي ، وهم يكنون لها الاحترام وما زالوا يعتبرونها واحدة منهم.
ورفضت ميرال - في حديث أدلت به لموقع قناة (العربية) على شبكة الأنترنت - مقولة الاحتياج إلى فقه جديد، مطالبة بفصل الفقه عن المرأة والابتعاد عن ما اعتبرته ابتزازا لها عبر المقصلة الدينية، مشيرة إلى اعتراضها على تأويل النص الذي تحول من الجماعات الدينية الى التأويل الاجتماعي في رأيها كأن الناس تبحث عن صكوك الغفران بالحصول على الفتاوى.
وكانت دار أندرسكوفن للنشر في كوبنهاجن، وهي دار شهيرة نشرت لكبار الكتّاب في العالم باللغة الدانماركية قد أصدرت مؤخرا الترجمة الدانماركية لرواية " الباذنجانة الزرقاء" التي كتبتها د. ميرال الطحاوي ، حيث لم تكن اللغة العربية واحدة من اللغات المعتمدة للترجمة في هذه الدار التي أختارت مائة وثمانين رواية لكتّاب عرب صدرت أعمالهم بالعربية وبلغات أخرى ، وفي التصفية النهائية وقع الاختيار على رواية واحدة هي " الباذنجانة الزرقاء " للدكتورة ميرال الطحاوي. وقد ترجمت الرواية إلى اللغة الدانماركية عن الألمانية ماريانا ميدلونج، وهذه هي المرة الأولى التي يُترجم فيها عمل لميرال عن لغة وسيطة، وكانت قد ترجمتها إلى الألمانية المستعربة دوريس كلياس التي ترجمت الكثير من أعمال نجيب محفوظ .
وجاءت هذه الخطوة بعد قضية الرسوم المسيئة التي أثارت غضبا في العالم الاسلامي وعنها تقول د. ميرال الطحاوي إن جامعة باسم الرحالة والمستشرق الدنماركي الكبير كاستر نيبور، و تضم قسما للغة العربية وآدابها، فكرت في أن تقدم الثقافة العربية الاسلامية الحقيقية إلى الجمهور الدنماركي باعتباره جمهورا معزولا وغير متورط سياسيا، وعلى أساس أن عدم وعي الثقافات بعضها بعضاً، هو سبب الخوض في المساحات الشائكة للمقدسات.
وتوضح ميرال أن هذ الرؤية انطلقت أيضا من قاعدة ان تقديم الثقافة العربية سيفيد النظرة الايجابية للمسلمين، وفي نفس الوقت سيقدم للجمهور الدنماركي وجها آخرا لأمور يجهلها في تلك الثقافة، ومن ثم قامت عدة مؤسسات مثل القلم الدولي وجامعة كاستر نيبور وغيرهما من مؤسسات المجتمع المدني بالتعاون مع دور نشر ومكتبات وصالات لعرض الفنون العربية، بعمل مهرجان أطلق عليه "صورة الشرق الأوسط" وهو احتفالية ستستمر عدة سنوات، وتشمل العديد من الأنشطة التي يقوم بها محبو العرب والثقافة العربية، كترجمة النصوص القديمة، ونصوص مختارة جديدة، وتقديم الموسيقى العربية وفنون الرسم والنحت وما إلى ذلك.
وتوضح أنها تلقت دعوة مع عدد كبير من الكتاب العرب لقراءة انتاجهم في تلك الاحتفالية، وتصادف ذلك مع صدور الترجمة الدانماركية لرواية "الباذنجانة الزرقاء" التي "قدمت لها ٨ قراءات في الدنمارك، حيث قدم عدد كبير من الكتاب الأتراك والايرانيين قراءاتهم لانتاجهم أيضا".
وتضيف ميرال: أنا من أشد المؤمنين بأن الكتابة تمثل جسرا بين الثقافات المختلفة، والكتابة هي الحل الوحيد ليس فقط لتحسين صورة الشرق الأوسط والمرأة المسلمة، وانما لعبور كثير من المناطق الوعرة بين الثقافات، وتغيير النظرة النمطية السائدة في الغرب للعرب والمسلمين.
وتعكس ميرال الطحاوي في "الباذنجانة الزرقاء" على حد قولها، مؤشرات التغير في المجتمع المصري في فترة معينة، وتمثلت في الاعجاب بالامام الخوميني وانتشار صوره، مثلما يحدث حاليا مع حسن نصرالله، ثم التصادم الذي حدث بين الاخوان وعمر التلمساني (المرشد الأسبق للجماعة) مع الرئيس الراحل أنور السادات، وتتكلم الرواية عن الحياة الطلابية داخل الجامعة في ذلك الوقت، ففي داخل أروقة الطلبة تتردد الكثير من الايديولوجيات.

علاقتي بالاخوان والحجاب

وعما إذا كانت الرواية هي سرد لسيرتها الذاتية أعربت ميرال الطحاوي عن اعتقادها بأن الرواية قد تكون سيرة ، لكنها تعتقد بأن روايتها تشكل محاولة لصياغة الرؤية الذاتية لما يحدث في المجتمع العربي والمسلم إنطلاقاً من خبرتها داخل الجامعة ، مشيرة الى أن اسلوب الرواية يجسد نوعاً من المراقبة للأحداث، خصوصا وإنها في ذات الوقت كتبت عن علاقتها بالاخوان المسلمين أو بالحجاب باعتبارها فترة مهمة عاشتها في حياتها !!
وتضيف: ميرال الطحاوي ((ان الرواية تتناول بالتفصيل طريقة التفكير السلفي أو اليميني، وتحولات فتاة من أقصى اليمين إلى اقصى اليسار والخروج والابتعاد عن كل العباءات، ففيها أيضا على الأقل خبراتي الشخصية وإن كانت لا تترجم حياتي)).
وتستطرد ميرال الطحاوي: ((نعم لقد جسدت في الرواية بعض خبراتي خلال فترة التعرف على الجماعات الدينية ومناقشة أفكارهم، ثم الترك والهجر والرغبة في الانفصال عنهم وعن هذه الأفكار القاتلة والمدمرة)) .
وتوضح أنها بدأت عهدها بالكتابة من خلال صحف الاخوان المسلمين حيث سبق لها الكتابة لفترة غير قصيرة في مجلة "الدعوة" وبعد توقفها كتبت في "لواء الاسلام". وكانت السيدة زينب الغزالي رحمها الله تشرف على باب المرأة، وقد شجعتها كثيرا على الكتابة ثم قدمت لكتابها الأول" مذكرات مسلمة" التي أصدرتها الدكتورة ميرال الطحاوي عندما كانت عضواً في تنظيم الاخوان المسلمين !!.

ميرال الطحاوي

تمردت على قالب الاخوان

وتواصل ميرال: أعتقد أن الاخوان المسلمين أهدوني فكرة الكتابة، وبعد ذلك تغيرت عندي أفكار كثيرة فتركتهم. لقد حدثت مفارقات داخل هذا الانتماء فاخترت أن احتفظ فقط بفكرة الكتابة، أي أن أصبح كاتبة ضمن سياقي الأدبي وليس ضمن سياق الاسلام السياسي كما كانوا يرغبون.
وتضيف: كانوا يريدون أسماء نسائية تعمل في الحقل العام ويتم تقديمها بشكل جيد وتستطيع كتابة مفاهيم الأدب الاسلامي. لم استطع أن اعيش طويلا في هذا القالب الذي رسموه لي. تمردت على القالب وليس على الكتابة.
وتنفي أن يكون سبب ذلك خلافها مع رموز اخوانية مثل د. عصام العريان وتقول ردا على سؤال لـ"العربية.نت": لم يكن هناك خلاف على الاطلاق. ما زلت احفظ لهم أنه لم يكن هناك على الاطلاق عنف في التعامل مع حالتي، وان كان هناك شكل من اشكال الرثاء أو محاولة الاستعادة، وحتى الآن الجماعات المحسوبة على التيار الاسلامي وبعضها خرجت من عباءة الاخوان، وتطورت إلى مناقشة تصوراتهم وأفكارهم والاضافة اليها مثل حزب الوسط. هذه الجماعات ما زالت تعتبرني جزءا منها، وما زال هناك الكثير من المودة بيننا.

المتساقطون على طريق الدعوة

وتمضي ميرال قائلة: ولكن كما تعلم، الاخوان هم الجبهة الاكثر لياقة ودبلوماسية، في التعامل مع ما يسمونهم "المتساقطون على طريق الدعوة" وهي عبارة تطلق على من عاشوا في جلباب الاخوان لفترة ثم خلعوه، ولم يستطيعوا استكمال المسيرة بعد أن تعبوا أو ملوا، لكنهم في نفسه الوقت لا يعتبرونهم اعداء.
وتضيف: لم اعتبر الاخوان اعداءا في يوم من الايام، فنشأتي دينية لكن من الناحية الفكرية لم أعد متعاطفة أو متعاطية لهذه الأفكار. أنا لا اهاجمهم ولا هم أيضا يفعلون.
هناك هامش من الاحترام بيننا، فانا لم استغل فكرة انني تركت الاخوان المسلمين ولم استثمرها اعلاميا، ولم اتحدث بشكل فيه هجوم أبدا. القضية في النهاية هي احترام وجود الآخر واختلافه عنك، فتضطره لأن يحترمك. لم أخرج في يوم من الأيام لأشهر بأحد ولا هم أيضا.
وتتابع ميرال الطحاوي: أنا لست عدوا لهم، لكن هناك مفارقة فكرية رهيبة حدثت بيننا، واعتقد انها كانت تجربة من التجارب الطويلة في حياتي.

طلابي المتدينون يخرجون من محاضرتي

وتقول ان هذا التغير امتد الى الشكل أيضا "كنت أرتدي الحجاب ومنخرطة بشكل تنظيمي في الجماعة وعشت طويلا في هذا الاطار. وطول الوقت تراودني فكرة أن اكتب السيرة الحقيقية لهذا التحول، الباذنجانة الزرقاء كانت عملا روائيا فيه بعض الاشياء، لكني دائما كنت ارجئ السيرة الحقيقية لهذه التجربة، ربما في ضميري بعض مخاوف المواجهة، لكن عندي رغبة أن ارى التجربة بشكل حيادي، خصوصا وأنا أقوم حاليا بالتدريس في جامعة القاهرة فرع الفيوم، فأرى تزمت الجماعات الدينية معي".

وتضيف: كوني أستاذة غير محجبة، عندما ادخل المحاضرة أرى نصف الدفعة من الطلاب المتدينين يخرجون من القاعة، فهم يعتبرونني بشكل مباشر أحد أهدافهم، لذلك لدي مشروع أن اكتب بشكل مفصل عن هذه الخبرة الشخصية.. لماذا في سن معين نعيش هذه الخبرة، هل هي دوافع اجتماعية أم سياسية ام اقتصادية. لم تجب "الباذنجانة الزرقاء" على ذلك، واعتقد ان الكتابة عن تجربة شخصية ستكون أرحب، لأني في الباذنجانة كنت حريصة على العمل الفني وأن تأخذ الشخصية حيزها.

الطالبة المحجبة خرجت عن القطيع

وتواصل ميرال: اعتقد أن تجربتي لم تكتب في الباذنجانة الزرقاء بالشكل الذي أريده الآن، خصوصا أن نفس الطالبة التي كانت تجلس محجبة او منتقبة وتعيش هذه العزلة، أصبحت الآن مع الدورة الزمنية هي الاستاذة التي خرجت عن القطيع، وهي مفارقة عجيبة. كنت ارتدي زي الاخوانيات وهو الرداء الواسع والحجاب الذي لا يغطي الوجه.
وعندما سألتها هل خلعها للحجاب كان تطورا فكريا أم تمردا ؟ فأجابت: هذا أحد أسئلتي، لكنني احسست بأن الحجاب اصبح شكلا خارجيا بلا مضمون خصوصا أنه حصلت لي تغيرات فكرية كثيرة، فلم أعد مقتنعة بأنني عورة أو اصلح للتعامل مع نفسي بهذا الشكل. أصبحت أرفض الحجاب وارفض فكرة انني عورة أو أن الجسد هو موضوع للجريمة او للمحرم. توقفت ان انظر لنفسي باعتباري أداة وجسدا.
سألتها: هل رجعت للتراث والموروث الديني لتبحثي عن اجابة لأسئلتك خلال هذه التجربة.. تجيب ميرال: كثير من زميلاتي فعلن ذلك لكني كنت في حالة تصالح بشكل أرحب. ليس مطلوبا مني أن انفذ حرفية الدين أو اكون عبدا للحرف مهما كان ولا للتفسير ولا لتأويل أحد، فكثيرا ما يستخدم تأويل النصوص لمصلحة سياسية خصوصا في الجماعات الدينية، فقد اعطوا لأنفسهم حق التأويل المطلق وحتى حق استخدام المرأة.

الاراء الفقهية تتغير حسب الطلب

وتضيف: هناك علاقة ما بينك وبين احساسك بالمحرم وهي أصدق من الاستخدامات اليومية، فكثير من الاراء الفقهية تغير وتستخدم وتؤجل لأسباب سياسية واجتماعية.
سوء استخدام هذا التأويل للنصوص هو الذي ابعدني، واعتقد أن اوروبا مثلا لم تتجاوز مشاكلها إلا بجعل الدين علاقة بين الفرد وربه واعتقاداته ولم تجعله هدفا لمقصلة جماعية او سياسية.
وتقول الطحاوي: من الضروري أن نفعل ذلك، وأن يحدث نوع من الوعي الاجتماعي، فالمجتمع المصري في غيبوبة بكل طبقاته، وهذه الغيبوبة تمتد إلى اشكال وصراعات وموضات الدعاة والتلاعب اللفظي بالآيات القرآنية والتفسيرات والتأويلات.

البحث عن صكوك الغفران

وتوضح ذلك بقولها: اعتقد أن هناك اسرافا ونوعا من الابتذال في التعامل مع المرأة بالذات، وفي تفسير النصوص الدينية وتفسير فكرة الزواج وتعدد الزوجات. حتى العلاقات غير الشرعية اصبحت تحتاج فتوى، وتحل أعقد المسائل اللا أخلاقية بفتوى. وهذا يعني مخالفة روح الشريعة وتغييبها بالفتاوى المفبركة أو المخصصة وهذا محزن.
وتضيف: في البداية كانت الجماعات الدينية تستخدم ذلك لتبرير استراتيجيات معينة. الآن يستخدمه المجتمع كله في سبيل رجل يريد أن يتزوج ثلاث أو أربع مرات أو امرأة تريد ان تعمل علاقة سرية لا تريدها ان تكون حراما يدخلها النار. لقد فتحوا التأويل الاجتماعي للنصوص، فكل أحد عنده مشكلة يبحث عن صك غفران بعيدا عن روح الشريعة.

يجب اغلاق فقه المرأة

ولا تؤيد ميرال مقولة اطلاق فقه جديد "في رأيي يكفي العمل بروح الشريعة، واستخدام المرأة في المسألة الفقهية باب يجب أن يغلق، وان يفتح بدلا منه باب الحقوق المدنية، وتترك التأويلات الفقهية بين العبد وربه. لا معنى للرقابة الفقهية الموجودة حاليا على كل القنوات التليفزيونية التي تحلل وتحرم طول الوقت. نحن لسنا في حاجة لفقه جديد بل لفصل الفقه والتكلم في الحقوق المدنية، وبعد ذلك كل شخص يطبق على نفسه معتقداته الفقهية بشكل يناسبه.
وتضيف ميرال: كان عندي طول الوقت مساحات للتمرد، علاقتي بالاخوان وبالقبيلة فيها كثير من النقد. فالكاتب في نظرته للاشياء عنده كثير من الوعي المفارق للآخرين. لكني على الاطلاق لا استعمل الاعلام او التصريحات في الاساءة لأحد. التمرد ان تكون لديك رؤية مخالفة لرؤية الآخرين وأعتقد ان هذا من حقك، وشرف ان تكون متمردا بهذه الطريقة فمعناه رؤية مخالفة للحياة.

المرأة العربية تبتز بمقصلة الدين

وتمضي قائلة: للأسف الشديد المرأة العربية تسير في الاتجاه المعاكس على الرغم من أن هناك بعض الحقوق، لكن التطور الاجتماعي يسير في اتجاه اكثر انغلاقا ولا يتناسب على الاطلاق مع التطور الحقوقي للمرأة. في مصر لا تستطيع المرأة ان تمشي على رجليها لمدة خمس دقائق، فالنظر اليها يتم بشكل فيه دونية وابتذال وابتزاز ايضا. تقوم المرأة بأدوار عديدة ولكنها غير قادرة على الحصول على حقوقها. يتم ابتزازها دائما بمقصلة الدين أو التشريع التي تقضي على كثير من حقوقها الدينية.
وعن عرض تلقته من ناشر سلسلة روايات "هاري بوتر" الشهيرة الخاصة بالناشئة، لنشر رواياتها الجديدة قالت ميرال: لقد طلبوا مني أن اعمل كتابا للأطفال أو الشباب في سن ١٦ سنة عن مغامرات في بلاد العرب، لكي تتعرف الاجيال الجديدة في الغرب على الثقافات العربية بصورة جيدة ولا يكون عندها هذا العداء المسبق، خصوصا ان الظاهرة الاسلامية تواجه هذا الجيل وهو غير قادر على فهمها، ولا يعرف ما هو العربي أو المسلم ويحتاج الى وعي مسالم، خصوصا وأن المخيلة العربية ثرية وفيها الكثير من المغامرات.
وتضيف ميرال: حتى الآن مازلت أفكر، فأنا خائفة من التجربة، لأنني اكتب الرواية بلا شروط، وفي الاطارات الاخرى اكون اكثر ترددا لانها خبرة جديدة لابد ان تأخذ وقتها. انها تجربة تستحق التفكير خصوصا ان سلسلة هاري بوتر للاطفال قائمة على المغامرات وعالم السحر في الشرق.
حصلت ميرال على رسالة الدكتوراه عن المقدس في روايات الصحراء، وتقول ان هناك رواية صحراوية تتعامل مع القبائل العربية وقبائل البدو وقبائل الطوارق واليمن والجزيرة العربية والشمال الأفريقي، وقد اخذت كثيرا من هذه النماذج.
وتؤكد ان رواياتها تنتمي الى الثقافة الصحراوية وتناقشها وتتداخل معها ايضا، وأسئلة بحث الدكتوراه كانت هي نفس الاسئلة التي اسألها لنفسي.
وعن الاتهام الموجة لها بأن مشروعها الابداعي يغازل الغرب لتترجم اعمالها قالت: الحقيقة ان هذا القارئ المفترض لا يكون في ذهن الكاتب، قد يجئ بعد ذلك، وانا أرى انه ليس هناك عيب في ان يقرأ لك قارئ من ثقافة ثانية مختلفة لأن كل الكتابة الحقيقية تعدت قارئها وكاتبها الى لغات اخرى. انا اكتب لقارئ لا اعرفه وليس عندي اية مواصفات عنه. اكتب عن عالمي فاذا صادف ان أعجب الآخرين بهذا العالم فانا لا اعتبر ذلك سلبيا.
وميرال الطحاوي من مواليد محافظة الشرقية في دلتا النيل بمصر. ابنة لقبيلة تعرف بالهناد، و هي الصغرى بين سبعة أبناء، منهم خمسة أولاد. حصلت على ليسانس من جامعة الزقازيق، وماجستير في اللغة العربية من جامعة القاهرة ثم الدكتوراه، وقد كتبت أعمالا حظيت بتقدير النقاد، منها الخباء، الباذنجانة الزرقاء، نقرات الظباء.